والنهار حصول منافع الانسان حيث قال لتسكنوا ولتبتغوا بلام التعليل فجمعت هذه الكلمات من انواع البديع المقابلة والتعليل والاشارة والارداف وايتلاف اللفظ مع المعنى وحسن البيان وحسن النسق فلذلك جاء الكلام متلايما اخذا اعناقه باعناق بعض ثم اخبر بالخبر الصادق ان جميع ما عدده من النعم بلفظ الخاص وما تضمنته العبارة من النعم التي تلزم من لفظ الارداف بعض رحمته حيث قال بحرف التبعيض ومن رحمته وهذا كله في بعض اية عدتها عشر كلمات فالحظ هذه البلاغة الباهرة والفصاحة الظاهرة انتهى ومن امثلة صحة المقابلات في السنة الشريفة قول النبي صلى الله عليه وسلم ما كان الرفق في شي الا زانه والخرق في شي الا شانه فقابل عليه الصلاة والسلام الرفق بالخرق والزين بالشين باحسن ترتيب واتم مناسبة وهذا الباب من مقابلات اثنين باثنين ومنه قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا جعلهم مفاتيح الخير مغاليق الشر ومنه وهو ظريف في مقابلة اثنين باثنين ان المنصور قال لمحمد بن عمران انك لبخيل فقال يا امير المومنين لا اجمد في حق ولا اذوب في باطل ومنه في النظم قول النابغة

فتى تم فيه ما يسر صديقه • على ان فيه ما يسوء الاعاديا •

ومثله قول الشيخ صفي الدين الحلي بزيادة التورية واجاد الى الغاية

ورّخ الرقص منه عطفا • خف به اللطف والدخول •

فعطفه داخل خفيف • وردفه خارج ثقيل •

واخبرني مولانا قاضي القضاة نور الدين الشافعي الحاكم بحماه المحروسة يومئذ الشهير بابن خطيب الدهشة ينهي انه كان بحماه المحروسة يهودي يطوف بالحنا والصابون على راسه ويقول معي حنا اخضر جديد وصابون يابس وعتيق واما مقابلة ثلاثة بثلاثة فقيل ان المنصور سال ابا دلامة عن اشعر بيت في المقابلة فانشده • ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا • واقبح الكفر والافلاس بالرجل •

فالشاعر قابل بين اقبح واحسن وبين الدين والكفر والدنيا والافلاس قال الشيخ زكي الدين بن ابي الاصبع انه لم يقل قبله مثله ومن مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى المقابلة بقوله

لاخلاف م

استغنى

استغنى وقوله واتقى لان معناه زهد فيما عنده واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الاخرة وذلك يتضمن عدم التقوى ومن مقابلة اربعة باربعة ايضا قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في وصيته عند الموت هذا ما اوصى به ابو بكر عند اخر عهده بالدنيا خارجا منها واول عهده بالاخرة داخلا فيها فقابل اولا باخر والدنيا بالاخرة وخارجا بداخل ومنها بفيها فانظر الى ضيق هذا المقام كيف صدر عنه مثل هذا الكلام فرضي الله عن الصديق ما انصحه واصدقه لهجة وقال علماء البديع المقابلة كلما كثر عددها كانت ابلغ فمن مقابلة خمسة بخمسة قول علي لعثمان رضي الله عنهما ان الحق ثقيل مري والباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت واوردوا لابي الطيب في مقابلة خمسة بخمسة • ازورهم وسواد الليل يشفع لي • وانثني وبياض الصبح يغري بي •

قال صاحب الايضاح ضد الليل المحض هو النهار لا الصبح والمقابلة الخامسة بين بي ولي فيها نظر لان اللام والباء صلتا الفعلين ورجح بيت ابي دلامة المتقدم على ابي الطيب بجودة المقابلة ولكن قافيته مستدعاة فان الذي ذكره مختص بالرجل وبغيره والمعنى قد تم بدون الرجل وقال زكي الدين بن ابي الاصبع لو كان لما اضطر الى القافية افاد بها معنى زائدا بحيث يقول بالبشر لكان البيت نادرا وعلى كل تقدير بيت ابي دلامة افضل من بيت المتنبي لصحة المقابلة لانه قابل بالاضداد والمتنبي قابل بغير الاضداد والمقابلة بالاضداد افضل وهو مذهب السكاكي فانه قال المقابلة هو ان يجمع بين شيئين متوافقين واكثر ثم اذا شرطت هنا شيئا شرطت هناك ضده انتهى وبيت المتنبي افضل بالكثرة عند غير السكاكي وان المقابلة عنده لا تصح الا بالاضداد واسلم من بيت ابي الطيب في التركيب ما اورده الصاحب شرف الدين مستوفي اربل في هذا الباب وهو • على راس عبد تاج عز يزينه • وفي رجل حر قيد ذل يشينه •

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي في بديعيته •

كان الرضى بدنوي من خواطرهم • فصار سخطي لبعدي عن جوارهم •

فقابل كان بصار والرضى بالسخط والدنو بالبعد ولفظة من بعن وخواطرهم بجوارهم فاذا قلنا ان من ضد عن سلم اربعة باربعة وخواطرهم بجوارهم على مذهب من يرى ان المقابلة تجوز بالاضداد وبغيرها وبيت العميان •

له م

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)